ربنا اي ما نقمت منا الا اصل المناقب والمفاخر وهو الايمان يقال نقم منه وانتقم
اذا عابه وكرهه وهو كالضرب الاول في افادة التاكيد من وجهين والاستدراك
المفهوم من لفظ لكن في هذا الباب اي باب تاكيد المدح بما يشبه الذم كالاستثناء
كما في قوله هو البدر الا انه البحر زاخر سوى انه الضرغام لكنه الوبل فقوله الا
وسوى استثناء اي مثل بيد اني من قريش وقوله لكنه استدراك يفيد فائدة
الاستثناء في هذا الضرب لان الا في الاستثناء المنقطع بمعنى لكن ومنه اي ومن المعنوي
تاكيد الذم بما يشبه المدح وهو ضربان احدهما ان يستثنى من صفة مدح منفية عن
الشيء صفة ذم بتقدير دخولها اي صفة الذم فيها اي في صفة المدح كقولك فلان
لا خير فيه الا انه يسيء الى من احسن اليه وثانيهما ان يثبت للشيء صفة ذم ويعقب
باداة الاستثناء يليها صفة ذم اخرى له كقولك فلان فاسق الا انه جاهل فالضرب
الاول يفيد التاكيد من وجهين والثاني من وجه واحد وتحقيقهما على قياس ما مر اي
في تاكيد المدح بما يشبه الذم ومنه اي من المعنوي الاستتباع وهو المدح بشيء
على وجه يستتبع المدح بشيء آخر كقوله نهبت من الاعمار ما لو حويته لهنئت الدنيا
بانك خالد مدحه بالنهاية في الشجاعة حيث جعل قتلاه بحيث يخلد وارث
اعمارهم على وجه استتبع مدحه بكونه سببا لصلاح الدنيا ونظامها اذ لا تهنئة
لاحد بشيء لا فائدة له فيه قال علي بن عيسى الربعي وفيه اي في البيت وجهان آخران
من المدح احدهما انه نهب الاعمار دون الاموال كما هو مقتضى علو الهمة وذلك

١٥١

مفهوم من تخصيص الاعمار بالذكر والاعراض عن الاموال مع ان النهب
بها اليق وهم يعتبرون ذلك في المحاورات الخطابيات وان لم يعتبره ائمة الاصول والثاني
انه لم يكن ظالما في قتلهم والا لما كان في الدنيا سرور بخلوده ومنه اي ومن
المعنوي الادماج يقال ادمج الشيء في ثوبه اذا لفه فيه وهو ان يضمن كلام سيق
لمعنى مدحا كان او غيره معنى آخر وهو منصوب مفعول ثان ليضمن قد اسند الى المفعول
الاول فهو اشمل من الاستتباع لاختصاصه بالمدح كقوله اقلب فيه
اي في الليل اجفاني كاني اعد بها على الدهر الذنوبا فانه ضمن وصف الليل
بالطول الشكاية من الدهر ومنه اي من المعنوي التوجيه ويسمى محتمل الضدين
وهو ايراد الكلام محتملا لوجهين مختلفين اي متباينين كالمدح والذم مثلا
ولا يكفي مجرد احتمال معنيين متغايرين كقول من قال للاعور ليت عينيه سواء
فانه يحتمل صحة العين العوراء فيكون دعاء له والعكس فيكون دعاء عليه قال
السكاكي ومنه اي من التوجيه متشابهات القرآن باعتبار وهو احتمالها
لوجهين المختلفين وتفارقه باعتبار آخر وهو عدم استواء الاحتمالين لان
احد المعنيين في المتشابهات قريب والآخر بعيد لما ذكر السكاكي نفسه من
ان اكثر متشابهات القرآن من قبيل التورية والايهام ويجوز ان يكون
وجه المفارقة هو ان المعنيين في المتشابهات لا يجب تضادهما ومنه اي من المعنوي
الهزل الذي يراد به الجد كقوله اذا ما تميمي اتاك مفاخرا فقل عد عن ذا كيف اكلك
للضب ومنه اي من المعنوي تجاهل العارف وهو كما سماه السكاكي سوق المعلوم

Copyright © King Saud University